

حقائق التأويل

[103] و (الانصياح) (1) عن عجائب ما فيه، فمن ذلك ما تنبه عليه خاطري منذ ليل، وقد بلغت من وظيفة التلاوة إلى السورة التي يذكر فيها الشورى، وهي (حم عسق)، وذلك قوله تعالى في آخر هذه السورة: ﴿مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إُنْثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ - 49﴾، فانظر إلى لطيف فرقه تعالى بين الاناث والذكور، بأن جعل الاناث نكرة والذكور معرفة، فقال: (اناثا) ثم قال: (الذكور) !، لانهم أعرف سمات وأعلى طبقات، وهذا من لطائف الحكمة وشرائف البلاغة. وفيه من أمثال ما ذكرناه مالا تحصى أعدداه ولا تبلغ آماده، ولعلي أن أورد في أثناء هذا الكتاب بتوفيق الله من هذا المعنى ما يكون غررا شارحة (2) ولمعا ثاقبة، منبها على غوامضه ومشيرا إلى مواضعه، مما لا أعلم سابقا سبقني إلى استنباطه، ولا راميا رمى قبلي في أغراضه، إن شاء الله تعالى. وفي ما ذكرناه من هذه المسألة كاف بعون الله وتوفيقه. (1) الانصياح: التشقق، ويراد به ان الخواطر تعجز عن ان تكون منشقة عن عجائبه، وفي (خ): الايضاح. (2) اراد: ناتئة وبارزة.